غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه قريبا منه
وألقى علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلته عليه السلام
فيفزعني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز فطفقت أحوز راحلتي عنه
حتى غلبتني عيناي فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الغرز فما استيقظت إلا
بقوله حس فقلت يا رسول الله استغفر لي فقال سر فجعل يسألني عمن تخلف من بني
غفار فأخبره فقال وهو يسألني ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته
بتخلفهم فقال فما فعل النفر السود الجعاد القصار قلت والله ما أعرف هؤلاء
منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم في بني غفار فلم أذكرهم
حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يا رسول الله أولئك
رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع أحد أولئك حين تخلف
أن يحمل على بعير من إبله امرأ نشيطا في سبيل الله إن أعز أهلي علي أن يتخلف عني
المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم **قال ابن إسحاق** ثم أقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار
وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا
قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا
نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله
عليه وسلم ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه
خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم
بن عوف ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني العجلان فقال انطلقا إلى هذا
المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف
رهط مالك فقال مالك لمعن أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ
سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه
وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين إلى آخر القصة **وقدم** رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وقد كان تخلف عنه من المنافقين وأولئك الرهط الثلاثة من
المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من
تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر
الثلاثة **حديث** كعب بن مالك قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة

في غزوة غزاها قط غير أني قد كنت تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم
يعاتب الله فيها ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما خرج يريد عير قريش فجمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي
بها مشهد بدر وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها وكان من خبري حين
تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في
تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى
بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا
لذلك أهبته وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان فقل رجل يريد أن يتغيب
إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس إليها صعر فتجهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع
ولم أقض حاجة فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى
بي حتى شمر بالناس الجد وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون
معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت
بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض
شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفرط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم
وليتني فعلت فلم أفعل وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا
ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك
فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول
الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بئس ما قلت والله يا رسول الله
ما علمنا منه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا حضرني بثي فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا
أخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذي رأي
من أهلي فلما قيل لي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل
وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس

Copyright © King Saud University